الفرافرة في الواحات زاوية سيدى محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات جنات وعيون وبعدها زاوية سيدي عبد المالك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالحجاز زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قبيس في قس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق العشاوية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كانو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالاجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المريدين المحسوبين بعشرات الالوف مثل أهالي درنة عموما وأهالي المرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجله ومثل أهل مصراطه قاطبة وتاورغا وورفلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والخمس ومسلاتة والفزازين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الاحصاء ليحصر عدد زواياها هذه الطريقة ومراكزها بل هذا هو لقطة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمتد هذه الشجرة المباركة وتتشعب ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام (زيد الخير)

اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السلمية بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحثون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطلوبهم من أقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقياً أقلها اهتماماً باسم السلطة والالقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلا يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبه ولكن مثل روسية لا يرضيها الا ازالة الشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أممهم

كل يسير من طريق والغاية الاستئثار بمصالح ومنافع الشرق واستعباد أهله واستخدامهم، فخدمة غردون لاسماعيل باشا الخديوي الاسبق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني والالماني في الجيش العثماني وغيرها من الخدمات الادارية والحربية كلها لمصلحة اولئك الخدمة الصادقين انفسهم ولأممهم، وكذلك النصائح الحربية والادارية التي توجه الى امراء الشرق وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحقي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب الى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لواليها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ خزعل صاحب المحمرة وانتهاء ذلك التأديب باعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ وبلاده — كل هذا وما سبقه ولحقه من النصائح الفرنسية التي كانت تلقى لباي تونس والنصائح التي كان الاوربيون يرشدون بها العرابيين وكذلك ما كان يتلقاه مصطفى كامل باشا من النصائح الاوربية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو واعقابه من أنصارها — كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجتماعيين لم يفتهم قسطهم من هذه الخدم لانهم فكتاب الاسلام لسير هنري دي كاستري ومدينة العرب لغوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء الاوربيون في مدح الاسلام وتقريظه وبيان منزلته وتأثيره في نفوس المسلمين والكلام في مسمى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول لهدم الجامعة الاسلامية وتنبيه دولهم الى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بعد أمنهم جانب حكوماته لضعفها وانقلاب شكلها الى ما يضعف تماسكها ويضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول الاوربيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية يجوسون خلال الديار الخ ومن ذلك ما نشره جواكيم دي بولف في مجلة (دي هايف) الالمانية تحت عنوان «اهمية الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ وهو :

« يتبادر الى الاذهان من جهات عديدة انه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب فيه أحد للاسلام حساباً وانه جدير بالدول الاوربية ان لا تعيره من الآن فصاعداً أجانب الاهتمام اذ لم يبق له فعلا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في أفريقية .

« وتأييد مثل هذه الافكار يشف عن تشاؤم وتفاؤل عظيمين يختلفان باختلاف وجهة النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم اكثر عدداً من المسيحيين وحركة التبشير عندهم أيسر من أعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية

« ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تنطبق على الشكل الذي يبرز فيه فمن الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لايحتاج الاالى وجود رجل يعرف كيف يستميل هذه الجماهير ويبث فيها الحمية والحماس

« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لايتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية والدينية بل يقتصر على وجه خاص من هذه الاهمية ـ وقد تركك في زوايا النسيان ـ الان لهذا الوجه شأناً عظيما خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام . وقد امتاز القرآن (الشريف) بالخوض فيها عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الاهمية الكبرى بجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق الذي هو بؤرة الاوبئة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (؟!) وتبين لنا أن مناوأة الاسلام ومناضلته هي بمثابة قطع فرع الشجرة الذي يتخذه الانسان متكأ وسنداً

«وأي حكمة أمتن وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل الجسم من أعلى الى أسفل وتنظيف الفم والوجه ؟ والشرط الاكبر للقيام بهذه الواجبات هو استعمال الماء الجاري (*

ولقد جرى النبي محمد على شاكلة موسى (عليهما الصلاة والسلام) فأدرك خطر مرض « ترخين » في الخنزير ، والحمى التفوئية والهيضة الوبائية في الحيوانات المجارية (ذوات الاصداف) ولذلك نرى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً للحرارة التي تفسد الدم ووجود أمراض فتاكة منشأ جراثيمها الامراض الحيوانية

« ثم أن ماهية الحركات والتمرينات الجسمية في الصلوات كماهية التمرينات الرياضية التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاعضاء سبب من أسباب قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة النسل ومن الامراض التناسلية وعلى العموم لا يوجد في الشرق بنات مسنات معرضات للتشنج العصبي (الهستريا)

«وان تحريم شرب المسكرات الذي أتبع به المراكشيون شرب الدخان حسنة من حسنات الاسلام يجدر بنا ـ نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية ـ أن نحسد المسلمين عليها

« وان الازدراء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا بقصد

*) الاولى ان يقول « الطهور » وهو الماء المطلق الذي لاخبث فيه ولانجس ولاشيء منهم اطلاق اسم الماء عليه

لمحافظة على الفرد هما الوسيلتان لبقاء مجموع قوى البنية صحيحا سالما

« واذا كان الشرق بقي متفوقاً في بعض الامور ومقصراً عنا في أمور كثيرة فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي خصيصة السلافية بالاسلام وتأثير العناصر الاجنبية على الجامعة العربية بطريق التزوج من نساء الاقطار الاخرى بدون انتخاب ولا تنقيح . اذ قضت سنة الطبيعة التي لا مبدل لها أن يكون نقاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر نفع وقدر التعاليم الاسلامية خصوصا من حيث اختلاط الاجناس وبما انه لا يمكن ابادة شعوب الشرق بدون ابادة غيرهم فاذا أردنا أن نتساءل: ما يمكن ان يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الاسلام عليها؟ فأجدر من ذلك أن نتساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاحرى بنا أن نتساءل ونعلم ماذا كان مصيرنا لولا المدنية الاسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل يحتم علينا أن لا ننسى كون علومنا ومعارفنا مقتبسة من العلوم والمعارف العربية وانه لم ينسخ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نشرع على الاصل اليوناني بمدة طويلة

«واذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاف لبان العلوم كان يولي وجهه شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الاسلامية وليس من الضروري مقاومة الذين يحاولون مناوأة الاسلام لانه يتعذر مناضلة الاسلام من حيث هو دين والبرهان على ذلك فشل المبشرين الذين ارتادوا البلاد الاسلامية ولم يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سيئة العاقبة بغض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدراء حركة الجامعة الاسلامية والانكليز والفرنسيون واقفون على حقيقتها ويعرفون كيف ينتفعون منها وهاتان الامتان والايطاليون مهما قلبوا للمسلمين ظهر المجن وظهروا لهم بمظهر عدائي بينما هؤلاء يعتبرون المانية منقذة لهم »

ثم اختتم الكاتب مقالته باسدائه النصح الى المانية بالمحافظة على هذا النفوذ ولو لمصلحتها التجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها العنصر العربي اهو المقصود من مقالته هذه خدمة الامة الالمانية و تنبيهها لما يسمى بالجامعة الاسلامية فتأخذ قسطها من تراث العليل وتحتفظ بما لديها من الغنائم الباردة (المستعمرات)

صالح مخلص رضا